

رئيس مكتب سماحته في حوار مع KHAMENEI.IR:

## الإمام الشهيد شخصية فذة تربى في مدرسة الإمام الخميني (رض) وعشق نهجه

المكتب بانتظام؛ ولم تكن مجالس عزاء الليالي الفاطمية تقام بهذا الزخم سابقاً؛ لكنه سنّ إقامتها لخمسة أيام كاملة في المكتب، فضلاً عن بقية المناسبات للأئمة المعصومين. وكان أشد ما يكون توجهاً وتوسلاً للصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء (ع)، وبالإمام الحسين (ع)،

وبالإمام المهدي (ع). في شهر آذر الماضي (نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٢٥)، دُعيت لحضور افتتاح صحن السيدة فاطمة الزهراء (ع) في النجف الأشرف، وتشرفت بزيارة العتبات المقدسة. وعند عودتي، التقيت بسماحته وقلت له: «يا سماحة السيد، لقد طلبت من الإمام الحسين والتجأت إليه أن يرزقكم التوفيق لزيارته في القريب العاجل»، فقال لي: «إن شاء الله يستجيب الله دعائك». كانت أمنيته الكبرى أن يحل عينيه بتلك الزيارة لكن المنية عاجلته؛ فقد كان شديد الارتباط بالإمام الحسين (ع) وبالإمام الحجة (ع)، وكان يتردد مراراً بشكل سرّي وخفي لزيارة مسجد جمكران في أوقات تخلو من الازدحام، فيقضي الساعات الطوال ساجداً ومستغيثاً بالإمام المنتظر (ع).

### هل تحدّث سماحته معكم حول الوضع والمرحلة التي تلي استشهاده؟

كنا كما سألناه عن ذلك، يجيبنا بثقة: «إن الله لن يكلمك إلى انفسكم، فلا تقلقوا». عندما ارتحل الإمام الخميني (ع)، لم يكن أحد يتصور أن تسير الأمور بهذا الانضباط والاستقرار؛ وسماحته كان في طليعة الرافضين والمعترضين على اختيار نفسه للقيادة في مجلس الخبراء كما أريتم في التسجيلات. فمن كان يظن أن يتولى قيادة الثورة شخصية بهذه القيمة العالية والدرجة الثمينة؟ لقد كان فريداً في العالم؛ وكما أسلفت، فإن حجاب المعاصرة يحجب عنّا الكثير، وستمّت السنوات لتكشف للأجيال حجم وأبعاد هذه الشخصية الفذة التي تربت في مدرسة الإمام الخميني (ع) وعشقت نهجه. وخطاباته السنوية في ذكرى رحيل الإمام تجسد هذا الوفاء؛ فلم يروح أحد لفكر الإمام ومبادئه كما فعل هو، ولا يعرف قدر الذهب إلا الصانع».

وفي الختام، أتوجّه بالتعازي والمواساة لعامة الشعب؛ إن أبناء شعبنا الأبي قد ضربوا أروع الأمثلة في الوفاء والالتفاف حول راية الثورة رغم كل الصعاب والتحديات، ونسأل الله أن يجبر هذا المصاب الجليل. وبرغم قول الرسول الأكرم (ع): «لَمْ تُوَثِّ قَبِيلَةٌ أَيْتَمٌ مِنْ مَوْتِ عَلِيٍّ»، فإننا نرجو من الله التوفيق والسداد لشبابنا الأعزاء ليدرّكوا قيمة هذه المرحلة التي يعيشونها في ظل نظام الجمهورية الإسلامية؛ فالبنين راسخ والأساس متين، والإمام الخميني (ع) أرسى القواعد ورحل، ثم جاء سماحة السيد قائد الثورة الشهيد ليقود هذه المسيرة ويصل بها إلى برّ الأمان محققاً الإنجازات تلو الأخرى، والحمد لله رب العالمين.

على بناء وتنمية قدرات هؤلاء الشباب مراناً عليهم دائماً.

ومن مآثره، تربيته لأبنائه الأفاضل؛ وهم مصداق لقول أمير المؤمنين (ع) في اختيار الجليس: «من يذكركم الله رؤيته». وأنا أشهد بالله أن أبناء سماحته هم على هذه الشاكلة؛ وجوه نورانية وزهد تام عن الدنيا والمناصب، وإذا ما قورنوا بغيرهم تظهر الفوارق الجلية. لديه أربعة أبناء وكه من طلاب العلوم الدينية، واثنان؛ الكبرى كانت عروساً لولدي واستشهدت في هذا الحادث، والصغرى هي زوجة الدكتور مصباح الهدى باقري (والذي نال بدوره وسام الشهادة في هذه الحادثة الأليمة). ابنته الكبرى المستشهدة كانت لها طفلة صغيرة تدعى «زهراء»، وكان سماحته يبدي أنساً وعطفًا خاصاً بها، وكان يعمرها بحنانه في معظم الأوقات عند حضوره للمنزل. كان سماحته يلهج دائماً بذكر الشهادة ويظهر عشقاً عارماً لئليها. هل تذكرون الأبيات التي أنشدتها في أحد اللغات وبكى بحرقة حتى غلبه البكاء؟ «كُنَّا نَدْعِي أَتْنَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ / لَكِنْ جَرَى اخْتِيَارُ الشَّهَدَاءِ مِنْ آخِرِ الْمَجْلِسِ». وفي إحدى المرات عندما جرى الحديث عن الشهادة؛ قلت له: «يا سماحة السيد، إن لك عائلة وأبناءً يعيشون في ظل وجودك ورعايتك»، فأجابني بابتسامة: «إن شاء الله سنستشهد جميعاً معاً».

تأملوا في صورة حفيدتي هذه؛ وانظروا إليها جيداً، إنها كالملاك. هذه الطفلة أصبحت اليوم تحت التراب، ولا علم لي؛ لعلها الآن تنام على صدر أمها الشهيدة. أي ذنب اقترفته هذه البريئة؟ (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ). في هذه الأشهر القليلة الماضية، كانت «زهراء» هي السلوى والبهجة لسماحته، وكنت كلما التقيته وسألته عن أحوالها يجيبني متمسكاً: «ما شاء الله، إنها شقية ومرحة». ولأنتني كنت وثيق الصلة بالشهرين أو الثلاثة الأخيرة أنه يهيج نفسه للرحيل؛ هكذا كان يتبادر إلى ذهني. وكان كلما جاءه القادة العسكريون لتقديم التقارير، يبعث في نفوسهم الطمأنينة ويقول لهم: «لا توجد أي مشكلة، ثقوا تماماً بأنكم منتصرون»، وكانت كلماته تفعل فعل السحر في رفع معنويات القادة. ومن عبقريته الإدارية، أنه بنى جيلاً من القادة الشباب؛ ففي تلك الحرب التي دامت ١٢ يوماً واستشهد فيها خيرة قادتنا العسكريين في يوم واحد، كان بدلاؤهم جاهزين ومعدنين لديه فوراً، ولم يخلت زمام الأمور مطلقاً.

### ما هو السرّ الكامن وراء هذا الثبات الراسخ واستحكام الإرادة في شخصيته؟

ثمة عاملان رئيسيان كانا بمدانه بالقوة والصمود، وهو أمر ملموس وعشته معه؛ الأول هو التوكل المطلق وحسن الظن بالله عز وجل بأن وعده صادقة ومنجزة: «إِنَّ تَضَرُّرًا لِلَّهِ يُتَضَرَّرُكُمْ». والعامل الثاني هو التوسل بأهل بيت النبوة (ع). فقد كان يحرص على إقامة مجالس العزاء في

**كان كلما جاءه القادة العسكريون يبعث في نفوسهم الطمأنينة، ويقول لهم: «ثقوا تماماً بأنكم منتصرون»**

**رغم أن عمره ٨٧ عاماً قبل نيله وسام الشهادة، إلا أنه كان يرند دائماً إن الوقت قصير**

**من عبقريته الإدارية، أنه بنى جيلاً من القادة الشباب، ففي الحرب التي دامت ١٢ يوماً واستشهد فيها خيرة قادتنا العسكريين، كان بدلاؤهم جاهزين ومعدنين لديه فوراً**

**كانت أمنيته الكبرى أن يكحل عينيه بزيارة مرقد أبا عبد الله الحسين (ع) لكن المنية عاجلته، فقد كان شديد الارتباط بالإمام الخميني (ع) والحجة (ع)**

ومن سماته الراسخة، أنه كان من أهل التهجد وإحياء الليالي؛ إذ كان يستيقظ عادة قبل ساعتين من أذان الفجر، يقرأ في كل سحر سورة «يس»، ويخلو برّيته متاجباً ومصلياً، وكان من أهل البكاء وسكب العبرات في جوف الليل. ويستمر هذا الاستيقاظ حتى أذان الفجر، فيصلي الصبح، ثم يأخذ قسطاً يسيراً جداً من الراحة عند شروق الشمس، لتبدأ بعدها ساعات العمل الطويلة.

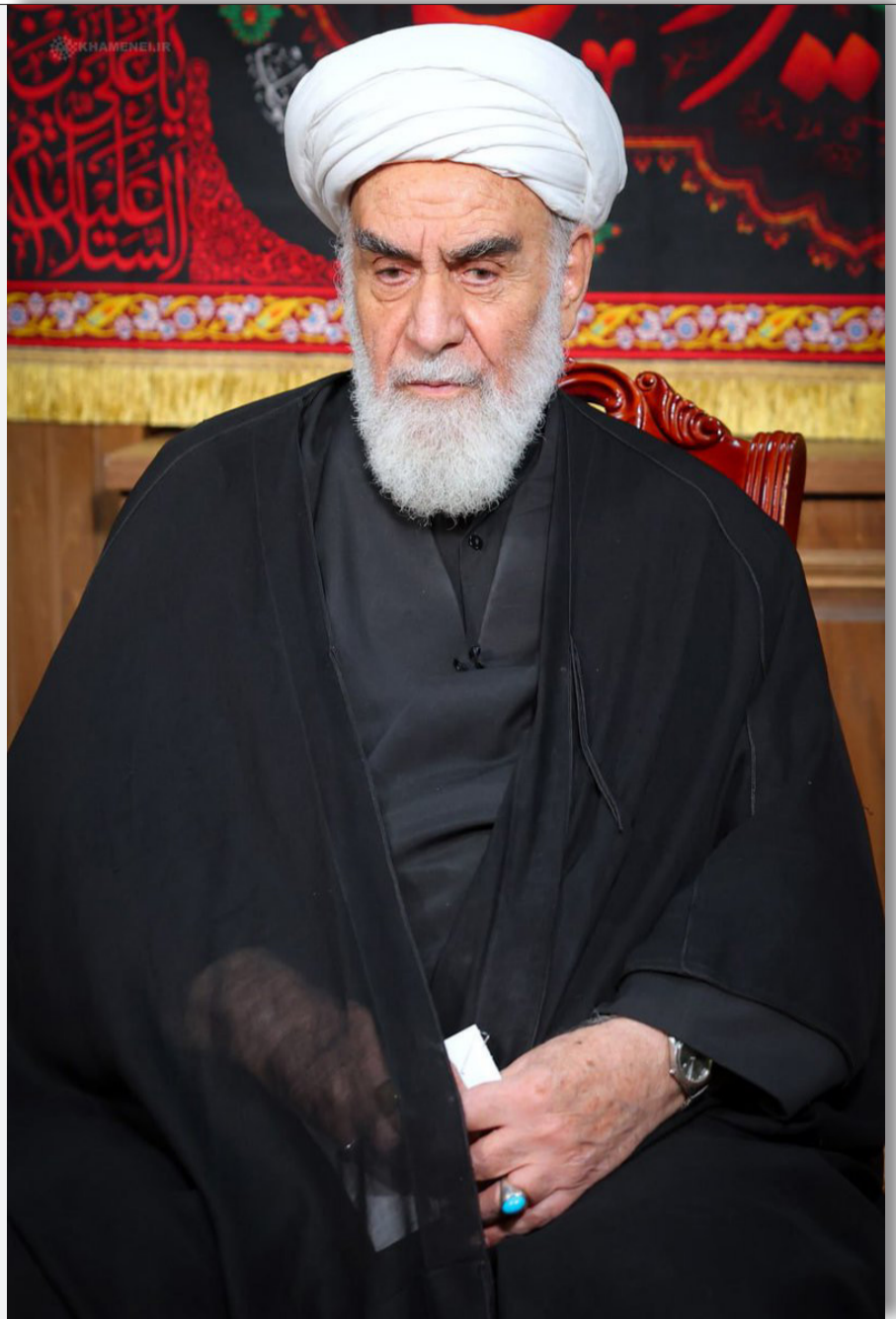
كان دووباً ونشطاً للغاية. ورغم أن عمره شارف على ٨٧ عاماً قبل نيله وسام الشهادة، إلا أنه كان يردد دائماً: «إن الوقت يضيق بي، المهام كثيرة والوقت قصير». لقد كان حريصاً على ألا يضيع من وقته هباءً. وعلى سبيل المثال، كان يتولى شخصياً القيادة العامة للقوات المسلحة؛ فبينما كان الإمام الخميني (ع) قد فوّض القيادة العامة لآية الله هاشمي رفسنجاني وسماحة القائد الشهيد ولم يكن يتدخل مباشرة، فإن سماحته كان يقود الدفة بنفسه. وكان يخصص يوماً في الأسبوع، وهو يوم الأحد عادة، للمسؤولين العسكريين وقادة القوات المسلحة، وتوقف فيه بقية معاملات المكتبية؛ فيقضيه كاملاً في المساءلة، والاستفسار، والبحث، وإصدار الأوامر وإدارة القوات.

ولكن تدرّكوا حجم حنكته الإدارية في هذا القطاع، وانظروا إلى وضع قواتنا المسلحة عندما تسلم المسؤولية، وإلى ما وصلت إليه اليوم من اقتدار تعدد له فرائض أمريكا والكيان الصهيوني. إن الكيان الصهيوني الذي هزم ثلاثة جيوش عربية كبرى في ستة أيام عام ١٩٦٧م (الأردن، سوريا ومصر)؛ فقد أمّنه واستقرّته وانكسرت هيئته؛ ولم يقتصر الأمر عليه بل طال أمريكا؛ فمن كان يجرّو سابقاً على مجرد انتقاد واشنطن؛ كانوا يفعلون ما يحلو لهم. ونحن نرجو أن تكون هذه الإنجازات من مقدمات ظهور ولي الأمر صاحب العصر الزمان (عجل الله فرجه).

كان يولي الحوزات العلمية، ولا سيما حوزة قم المقدسة، عناية فائقة وخاصة. ولولا دعمه المستمر للحوزات العلمية كان وضعها اليوم مختلفاً تماماً. لقد أسسنا بتوجيه منه لجنة خاصة تتولى رعاية العلماء والخطباء الذين قضوا عقوداً في خدمة المساجد بالمناطق النائية ثم تقدم بهم السن وأقدهم المرض وضاق بهم الحال؛ فكانت هذه اللجنة تنتقل إلى تشابهار أو أرومية لتقصي أحوالهم وتقديم الدعم المالي وتلبية احتياجات عوائلهم وتوزيع بناتهم، مما كان يدخل السرور على قلوبهم ويلهج ألسنتهم بالدعاء له. لذا، فإن الحوزات العلمية ستبقى مدينة لرعايته.

كذلك كان اهتمامه بالجامعات والطلبة؛ إذ كان يخصص في شهر رمضان المبارك لقاءات تمتد لساعات في الحسينية للشباب والطلبة، يتيح لهم الحديث بحرية مطلقة خلف المذابح دون قيود، ثم يتناول معهم وجبة الإفطار. لقد عمل جداً، ويوجهه الباقي إلى لجنة الإمداد والمؤسسات الخيرية لرعاية الفلمذة في أقاصي البلاد. تأملوا اليوم ماذا فعل الاستهلاك والتفاخر بحياة الناس؛ لقد كان يشترط في عقود الزواج التي يجريها ألا يتجاوز المهر ١٤ مسكوكة ذهبية. وإذا زاد المهر عن ذلك، كان يرفض قراءة الخطبة قاطعاً، حتى لو كان العرس من أقرب أصدقائه أو أقاربه. وأذكر أشخاصاً كانوا مقرّبين جداً لقبه، جاؤوا يطلبون منه عقد قران آبائهم بمهر قدره ١١٠ مسكوكات، فكان يقول لهم: «أرجوكم خذوا العقد إلى مكان آخر، فأنا لا أقرأ عقداً يزيد عن ١٤ مسكوكة».

ابنته الكبرى كانت عروساً لولدي، وقد استشهدت في هذا الاعتداء الغادر؛ وحينها قلت له: «يا سماحة السيد، هذا القلم وهذه الورقة بيدكم، اكتبوا ما تشاؤون من المهر»، فأجابني: «أنظن أنني سأستثنى نفسي وعائلي مما أوصي به عامة الناس؛ كلا، ما ينطبق على الآخرين ينطبق عليّ تماماً؛ هما الـ ١٤ مسكوكة فقط». هكذا كان نهجه وطريقته.



كان الطاغى في نظر عامة الناس. وهو من حبيب إلح الشعراء؛ فكانت أنظم الغزل والقصائد أحياناً وأقرأها عليه، فكان يُثني عليها ويوجهني لتصويب الأخطاء. كان عارفاً بكبار الشعراء؛ وفي زيارتنا السنوية التي كنّا نرافقه فيها إلى مدينة مشهد المقدسة، كان يخصص يوماً محدداً للقاء كبار الشعراء القدامى وأصدقائه الخالص هناك، فيقضي معهم ساعات يسترجعون الماضي وينشدون الشعر. ورغم أنه في حياته كان يعتمد عدم نشر أشعاره، فإنه من المناسبات الآن أن يبادر المسؤولون المعينون إلى طباعة ونشر هذه المنظومات؛ فالأمر ضروري للغاية. ثمة محطات تشكل درساً لبناً لجامعياً في حياة القائد الشهيد الشخصية، لقد كان مناهضاً للترف ومظاهر البذخ بشدة، وعاش حياة في غاية البساطة. وهذه كلمته الشخصية لي: «إن كل أئمة بيتي وحياتي الشخصية، باستثناء كتي، لا يتعدى حمولة شاحنة صغيرة، وربما أقل!». وهذا ليس بالأمر الهين؛ فنحن نعرف الكثيرين ممن استهوتهم مظاهر الدنيا فمالوا معها؛ لكنه كان يذخر هذه الدنيا التي أقبلت عليه بكل ما فيها. وهنا أستذكر قول جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): «يا ذُنْبًا عُرِّي غَيْرِي... قَدْ ظَلَمْتُكَ ثَلَاثًا»، كانت تأتيه هدايا ثمينة من مختلف بقاع العالم، ومن داخل إيران وخارجها، فكان لا يلبث أن يهبها مطلقاً؛ يأخذ منها قدر حاجته البسيطة جداً، ويوجه الباقي إلى لجنة الإمداد والمؤسسات الخيرية لرعاية الفلمذة في أقاصي البلاد. تأملوا اليوم ماذا فعل الاستهلاك والتفاخر بحياة الناس؛ لقد كان يشترط في عقود الزواج التي يجريها ألا يتجاوز المهر ١٤ مسكوكة ذهبية. وإذا زاد المهر عن ذلك، كان يرفض قراءة الخطبة قاطعاً، حتى لو كان العرس من أقرب أصدقائه أو أقاربه. وأذكر أشخاصاً كانوا مقرّبين جداً لقبه، جاؤوا يطلبون منه عقد قران آبائهم بمهر قدره ١١٠ مسكوكات، فكان يقول لهم: «أرجوكم خذوا العقد إلى مكان آخر، فأنا لا أقرأ عقداً يزيد عن ١٤ مسكوكة».

يُعتبر حجة الإسلام والمسلمين محمد محمدي كلبايكاني، رئيس مكتب القائد الشهيد، من أقرب الشخصيات وأكثرها ملازمة له؛ إذ إن مسيرة مرافقته لقائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (ع) والتي ناهزت الأربعة عقود، وما تخللها من معايشة وثيقة، أتاحت له فرصة تقديم قراءة شاملة وعميقة لأبعاد شخصيته. في هذا السياق، أجرى موقع KHAMENEI.IR حواراً موسعاً مع رئيس مكتب القائد الشهيد، لتسليط الضوء على جوانب من سماته الشخصية، وسيرته العملية، وحياته العائلية. وقد أجرى هذا الحوار في الأيام الأولى التي تلت استشهاد قائد الثورة في شهر إسفند من عام ١٤٠٤ هـ. ش. (آذار/ مارس ٢٠٢٦).

### لقد رافقتم القائد الشهيد لنحو عقود، أين كانت نقطة البداية لهذه المعايشة والتعارف؟

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد (ع) وآله الطاهرين. بدأت معرفتي به منذ عام ١٩٧٩م، غداة انتصار الثورة الإسلامية. في ذلك الحين، كنت ممثلاً للإمام الخميني (ع) في قاعدة «شكاري الثامنة» الجوية في سفهان، بينما كان هو متواجداً في طهران؛ لكنني كنت أنسّق معه شؤون القاعدة كافة. المناخ العام في القاعدة مسموماً للغاية آنذاك؛ إذ كانت مركزاً لنشاط منظمة المناهضين الذين كانوا يرفعون علناً شعار «الجيش التوحيدي غير الطيبي».

بعد قضاء نحو عام هناك، انتقلت إلى طهران وتوليت مسؤولية الدائرة العقائدية السياسية للقوات الجوية. وكان سماحة القائد الشهيد يتولى وقتها إدارة مكتب تمثيل الولي الفقيه في الجيش، والذي كان يعرف باسم «مكتب مستشاري الإمام». وبما أنني كنت أتردد عليه وكان يعرفني حق المعرفة، فقد عهد إليّ بفرع من مسؤولية هذا المكتب في القوات الجوية، وبذلك انتقلت من الدائرة العقائدية إلى مكتب المستشارين. واستمرت هذه المسؤولية حتى ارتحال الإمام الخميني (ع) وتولي سماحته أمانة القيادة. في ذلك المتعطف، أرسل في طلي وقال لي: «أريد رؤيتك وثمة عمل بيننا». تشرّفت بالذهاب إليه، فقال لي: «اطمئنة العمل، بينك وتعال لتعمل بجاني وتعيني». فقلت له: «وماذا عن مكتب مستشاري الإمام؟» فأجاب: «إن موضوعه قد انتهى أساساً؛ برحيل الإمام لا يبقى لمكتب المستشارين عمل». ومنذ ذلك الحين، قضيت ٣٧ عاماً كاملة في خدمته طوال فترة قيادته.

### خلال هذه المرافقة الطويلة، ما هي أبرز سمات قائد الثورة الشهيد وخلفياته الشخصية التي كانت مشهورة لكم؟

لقد كان عالماً حكيماً، وخطيباً مفوهاً، وسياسياً فذاً بدرجة استثنائية. وفي

